Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعد، فهل سيتذكر الجلادون أنهم قد يلتقون ضحاياهم البريئة ذات يوم، فتأكلهم الندامة ويحرق قلوبهم الإحساس بالذنب، ويصبحون جثّة لا حياة فيها؟ إن التوبيخ الذي مارسه (عادل) على جلاّده، بإحسانه له وغفرانه، قد فعل فعل سياخ النار عند هذا الجلاد، العديم الإحساس: وها هنا ينشأ التقابل بين العذاب الجسدي الذي يوقعه الجلاّد على ضحيته، والعذاب النفسي الذي قد يوقعه السجين على جلاّده،... وفي الوقت الذي كان الجلاد يرى نفسه جثّة لا روح فيها ولا قيم ولا معنى خارج المعتقل، كان السجين، وهو وراء القضبان، كياناً مفعماً بالروح المعنوية العالية جداً، ومملوءاً حتى الحواف بالقيم والمعاني النبيلة... مما جعل السجن، وهو مكان محصور ضيّق، فضاء رحباً فسيحاً تسبح فيه الروح في كل الآفاق.

بين الروايتين السابقتين، ورواية الأشجار واغتيال مرزوق:

إن قراءة هاتين الروايتين ((شرق المتوسط)) و ((الآن.. هنا)) لتذكّر المرء برواية (منيف) الأولى ((الأشجار واغتيال مرزوق)). فالروايات الثلاث ذوات بنى متشابهة. وقد درسها (صبحي الطعان) في فصل واحد عنوانه: ((دهاليز النص القمعي)) (انظر عالم عبد الرحمن منيف الروائي ٩٣ فما بعدها). والذي أوحى للطعّان بهذا الدرس هو، على الأرجح، قولة الروائي نفسه ذات مرة: ((إذا أردت الصراحة فإن الكثير من الأجنّة لمعظم ما كتبته موجود في ((الأشجار واغتيال مرزوق)) وهي الرواية الأولى له ((انظر مجلة النهج ع ١٨ لعام ١٩٨٨) ومن أشكال التماثل بين الروايات الثلاث:

– أن ثمة شخصية محورية ترحل عن الوطن بعد طردها أو سجنها، فمنصور عبد السلام يسرّح من عمله في ((الأشجار)) وهو أستاذ جامعي، ويرحل جنوباً ليعمل مع بعثة أوربية. وكذلك (رجب اسماعيل) و (طالع العريفي) و (عادل الخالدي) يطالعوننا بالكتابة عن ماضيهم، وهم مرحّلون إلى (أوربا)، ويجمع بينهم أنه يعالجون هناك من عقابيل المعتقلات والعذابات في سجون الوطن.

– إن موضوع المادة الحكائية قائم، بالدرجة الأولى على التذكر، واختزال الزمن، ويتركز على ألوان التعذيب الفظيعة وجنون الجلاد السادي.

– إن البطل في هذه الروايات، هو بطل مثقف معنيٌّ بالكتب والقراءة، وبهاجس الكتابة التي ستكون شاهداً على القمع والاستبداد والقهر، وهو مؤمن